جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية امره الشيخ غير ان يصلي فلما جا الوقت
الثاني فعل كذلك الي خمسة اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه
الله علي تلك النظرة استغفر وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل
مصر رجل من اوليا الله تعالي من غير استيذان الشيخ محمد فسلب حاله فاستغفر
الله ثم جا الي الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان عنده قفة يضع فيها يده
فيخرج كلما يحتاج اليه فصار يضع يده فلم يجد شيا وكان رضي الله عنه يقول
والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله وكان
رضي الله عنه يقول ان القطب اذا انقطب تحمل هموم الدنيا كلها كالسلطان
الاعظم بل اعظم وكان رضي الله عنه يتطور في بعض الاوقات حتي يملا الخلوة
بجميع اركانها ثم يصغر قليلا حتي يعود الي حالته الاولي المعهودة فعلم بذلك الناس
سد الطاق التي كانت تشرف علي خلوته رضي الله عنه وكان اذا تغيظ
من شخص يحترق كل حرق ولو كان مستندا لاكبر الاوليا لا يقدر يدفع عنه
شيا من البلايا النازلة به كما وقع لابن التمار وغيره فانه اغلظ علي الشيخ في
شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامي من اكابر الاوليا فقال سيدي
محمد قد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه الف بسطامي ثم ارسل
السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خربة الي الآن وعزم بعض الامرا
علي سيدي محمد وصنع له طعاما فيه اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يستطيع
احد ياكل معه في انايه فاكل منه الشيخ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب
الي زاويته فاختلطت الاواني فجا اولاد الامير الاثنين لعقوا من انا
الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شي من السم وكان رضي الله عنه يتوضا يوما
فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرميها وهو داخل الخلوة فذهبت
في الهوي وليس في الخلوة طاق يخرج منها شي وقال لخادمه خذ هذه
الفردة عندك حتي تاتي اختها فبعد زمان جا بها رجل من الشام مع جملة هدية

دفتر

٣١٨

وقال للشيخ جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس علي صدري ليذبحني قلت
في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاته في صدره فانقلب مغشيا عليه ونجاني الله عز
وجل ببركة سيدي محمد وشفع رضي الله عنه عند امير يسمي المناطح كان كل
من نطحه كسر راسه وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف
برسباي فقال للقاصد قل له اقعد في زاويتك ولا تعارضه والا جاك
ينطحك يكسر راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد له جوابا فلما
دخل الليل كشف الامير راسه وصار ينطح الحيطان الي ان مات فبلغ الخبر
الي السلطان فقال قتله الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية اسمها بركة اعتقها
وكتب لها وقال لا تخبري بذلك احدا فقال لها روحي اقعدي في المكان
الفلاني ولم تعلم بما اراد فجلست فيه فلما ارادت ان تقوم فاستاذنت
سيدي محمد في المشي فقال انها لم تسال الا في القعود والتهم اذ اخرج
من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الي ان ماتت وكان رضي الله عنه يقري
الجان علي مذهب ابي حنيفة النعمان فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل صهره
سيدي عمر فاقراهم في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدي عمر هذا يقول
طلبت مني جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي محمد فقال لهذا لا يجوز
في مذهبنا فعرضت ذلك علي ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقالت
لا اعتراض علي سيدي محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ
باليد التي صافحت لها النبي صلي الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمد ليكون
بينه وبين النبي صلي الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحني واخبر
ان بينه وبين وقت المصافحة للنبي صلي الله عليه وسلم ثمانماية ستة شهر
قال للجنية ردية الي الموضع الذي جيتني به منه وراه كاتم السر ابن البارزي
يوما وهو راكب ومعه جماعة فانكر عليه فقال ما هذه طريقة الاوليا فقال
له ناظر الخاص لا تعترض فان للاوليا احوال فقال لا بد ان ارسل اقول له

فلما لحقها اخبرت بذكر اهل البيت من استطاعت فسالت الى ان اذن لها فى القيام فقامت من كلما شي فى المشي فقالت اشتا ونوا